تحليل الخطاب في المناهج النقدية المعاصرة بين الفلسفة والأدب

Discourse analysis in contemporary critical approaches between philosophy and literature

د. داود خليفة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، k.daoud@univ-chlef.dz

تاريخ الإرسال:.31./..03./....2021 تاريخ القبول: 15./.05./..2021... تاريخ النشر: .30./.06./...2021...

الملخص:

اهتمت الفلسفة بالخطاب منذ أقدم العصور، وتجلى هذا الاهتمام بصورة أكثر وضوحا في الحقبة المعاصرة، حيث شهدت هذه الفترة ظهور العديد من المدارس والمناهج النقدية، التي كان الخطاب موضوعها الرئيس، وهذه المناهج الفلسفية تتقاطع مع حقول معرفية أخرى وأبرزها الأدب، حيث يشترك الأدب مع الفلسفة في تحليله للخطاب على هذه المناهج، التي هي في الأساس مناهج فلسفية..

الكلمات المفتاحية: المناهج النقدية؛ الخطاب؛ التحليل؛ البنيوية؛ التفكيك...

Abstract : Philosophy has been interested in discourse since ancient times, and this interest has become more evident in the contemporary era, as this period witnessed the emergence of many critical schools and curricula، which was the main topic of discourse, and these philosophical approaches intersect with other fields of knowledge, most notably literature؛ where literature shares with philosophy in its analysis of discourse on these approaches, which are basically philosophical approaches.

Keywords: critical approaches; discourse analysis; structuralism; disassembly ...

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

مقدمة:

اهتمت الفلسفة بالخطاب منذ أقدم العصور، وتجلى هذا الاهتمام بصورة أكثر وضوحا في الحقبة المعاصرة، حيث شهدت هذه الفترة ظهور العديد من المدارس والمناهج النقدية، التي كان الخطاب موضوعها الرئيس، وهذه المناهج الفلسفية تتقاطع مع حقول معرفية أخرى وأبرزها الأدب. حيث يشترك الأدب مع الفلسفة في تحليله للخطاب على هذه المناهج، التي هي مناهج في الأساس مناهج فلسفية.. سنحاول التطرق إلى التداخل المنهجي في التحليل الخطاب الفلسفي والأدبي من خلال الإشكالية التالية: ما الخطاب وما تحليل الخطاب؟ وماهي مناهج تحليل الخطاب؟ وما مدى تدخل المناهج في تحليل الخطاب الفلسفي والأدبي؟ سنحاول الإجابة على تلك الإشكاليات من خلال ثلاث مناهج اتخذناها كنماذج للدراسة، وهي المنهج البنيوي، والمنهج الاركيولوجي والمنهج التفكيكي... علما أن هناك مناهج أخرى لا تسعنا هذه الدراسة لتناولها كلها.

1- في معنى الخطاب وتحليل الخطاب:

- ننطلق أولا من التحديد الدلالي لمعنى "**الخطاب**" (Discours)؛ فمن الناحية اللغوية يتفق علماء اللغة أن الخطاب المقصود به على وجه التحديد الكلام الصادر على أساس التوجيه، أي من المخاطِب إلى المخاطَب. وجاء في لسان العرب في مادة (خ ط ب) أن الخطاب هو مراجعة الكلام بين طرفين أو أكثر في مقام التواصل(1)، وورد في كشاف اصطلاحات الفنون بمعنى توجيه الكلام نحو الغير للإفهام، فالخطاب لفظ متواضع عليه، يقصد به إفهام من هو متهيئ للفهم(2). نفهم من ذلك أن الخطاب من حيث الدلالة اللغوية يعني الكلام الصادر بغرض الإفهام والتواصل.

هذا الاتفاق في تحديد معنى الخطاب لغويا، يقابله الاختلاف في تحديد معناه اصطلاحيا، حيث تختلف تعريفات الخطاب إلى درجة يتعذر معها حصر كل تلك التعريفات الاصطلاحية، وحسبنا هنا أن نشير إلى بعض منها؛ فـ**إميل بنفنيست** (É. Benveniste 1976 – 1902) يعرّف الخطاب بقوله: «كل كلام مقول يستدعي متكلما ومستمعا، مع توفر النية عند الأول للتأثير في الثاني بصورة ما»(3) . **أما تزفيتان تودورف** (T. Todorov 2017 – 1939)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالخطاب عنده يعني مجموع الظروف التي يجري فيها فعل التلفظ مكتوبا كان أم شفهيا... نسمي أحيانا هذه الظروف السياق.

وتتفق هذه التعريفات – برغم اختلافها – على أن الخطاب كلام له قصديه في إنتاجه تحت جملة من الظروف والشروط. ومن جهة أخرى، كثيرا ما يُورد الخطاب بوصف آخر كقولنا خطاب سياسي، خطاب أدبي، خطاب ثقافي، خطاب تاريخي وخطاب صوفي... وغيرها.

كما ينبغي تحديد الفرق بين مصطلحي "الخطاب" و"النص" (Texte): فالخطاب يفترض وجود سامع حاضر يتلقى هذا الخطاب، أي أن الخطاب مبني على تواصل حاضر مؤسسا على اللغة المنطوقة، أما النص فينتج لمتلقي غائب يتلقى هذا الخطاب بفعل القراءة. وبشكل عام يمكن القول إن كل خطاب نص، وكل نص – كما يذهب إلى ذلك **بول ريكور** (1913 – 2005 P. Ricœur) – هو خطاب مثبت عن طريق الكتابة.

يلزم عن ذلك أن الخطاب مرتبط بلحظة إنتاجه، لا يتجاوز سامعه إلى غيره، بينما للنص خاصية القراءة في كل زمان ومكان ومن ثمّ فهو يتجاوز الإطار الزماني. من جهة أخرى يرتبط النص بالقوالب الشكلية التي تنتجه وهي القوالب النحوية والصرفية والصوتية، بغض النظر عن ظروف إنتاجه أو القصد من إنتاجه. بينما الخطاب قد يُنتج بعلامات غير لغوية كالتمثيل الصامت أو الرسم الكاريكاتوري، وله عناصر سياق خارجية في إنتاجه وتشكيله اللغوي، مما يستدعي معرفة شروط إنتاجه وظروفه(4).

– لا نختلف في القول إن تحليل الخطاب يهدف إلى فك شفرة النص بالتعرف على ما وراءه من افتراضات أو ميول فكرية أو مفاهيم؛ فتحليل الخطاب عبارة عن محاولة للتعرف على الرسائل التي يود النص أن يرسلها، ويضعها في سياقها التاريخي والاجتماعي، وهو يضمر داخله هدفا أو أكثر، وله مرجعية أو مرجعيات وله مصادر يشتق منها مواقفه وتوجهاته(5)، من هنا كان الخطاب أكبر وأشمل من النص، من حيث إن للخطاب سياقا يتمثل في الظروف والمؤثرات المباشرة على عملية إنتاجه.

يشكل تحليل الخطاب، معنى عام لاشتماله على نشاطات عدة كالتداولية والسيميائية والأسلوبية وغيرها من الأنشطة المتعلقة بالخطاب وتحليله. والمعنى يشير بالمجمل إلى فهم الخطاب بعد فك شفرته مهما اختلفت أنواع الخطاب (فلسفي، أدبي، علمي، سياسي... الخ). وبالتالي فعملية التحليل ما هي إلا تفكيك الخطاب المحبوك المتماسك شكلاً ودلالةً، المكتوب

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والمسموع إلى بنيات جزئية فاعلة ومتفاعلة من أجل معرفة مختلف المرجعيات الخطابية التي ساهمت في تشكّله (بمعرفة مضامينه، محتوياته، غاياته، معاييره، بنياته...)(6).

2- المناهج النقدية في تحليل الخطاب

2-أ- تحليل البنيوي اللساني للخطاب:

عرفت البنيوية (Structuralisme) أرقى مراحل تطورها خلال الستينات القرن الماضي، لاسيما في مجال الأعمال النقدية مع كتابات **رولان بارت** (R. Barthes 1980 – 1915) **وميشال فوكو**(M. Foucault 1984 – 1926)، والأساس الذي تقوم عليه البنيوية هو تعاملها مع اللغة والخطاب.

تعود الأصول الأولى للبنيوية إلى أعمال العالم اللغوي **فردينان دو سوسير** (1857 – F. de Saussure 1913) الذي قام بوضع الأسس التي مهدت لتحول البحث اللساني من المنهج التاريخي المقارن إلى المنهج البنيوي، لما طرح مسألة لم تكن محل اهتمام الباحثين قبله وهي مسالة "بنية اللغة".

توصل **دوسوسير** إلى أن اللغة تشكل بنية هي "العلامة" (Signe)، وهذه العلامة تتكون من صورة ذهنية تسمى **الأفهوم** أو **المدلول** (Signifié)، وصورة سمعية (Acaustique) تسمى **الدال** (Signifiant)، والعلامة اللغوية ليست هي الدال وحده ولا المدلول وحده، وإنما العلامة اللغوية هي البنية المكونة من الدال والمدلول معا، يضاف إلى هذه البنية الربط والتنسيق، فتغدو اللغة عنده نسقاً من العلامات(7). ويتكون النسق العام للغة عنده من عدة مستويات هي: المستوى الصوتي، المستوى التركيبي، المستوى الصرفي، المستوى الدلالي، المستوى المعجمي...

وغني عن البيان أن أبرز ما قرره **دو سوسير** هو الإقرار بمبدأ اعتباطية الرمز اللغوي، أي أن الارتباط بين الدال والمدلول لا يخضع إلى أي موجب أو منطق عقلي يبرر الإحالة من الدال إلى المدلول، ومن ثمّ كانت كل أشكال التواصل الإنساني ما هي إلا أنظمة تتكون من مجموعة من العلاقات التعسفية لا ترتبط الألفاظ بمدلولاتها ارتباطاً طبيعياً أو منطقياً أو وظيفياً. وهذا معناه: «استقلالية اللغة في مقابل الواقع، فوظيفة العلامة اللسانية لا تتمثل في ربط الوحدات اللسانية المنتجة مع الأشياء في العالم المرجعي، بل تتجسد في ربط الدال مع المدلول، ومفهوما داخل اللسان يتمثل في تحديد الأدلة ويكون في تقابل مع مفهوم اللسان كنظام»(8).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إذاً، اعتبر **دو سوسير** اللغة "علامة"، وتتكون هذه العلامة من الدال الصوتي والمدلول المعنوي، فأبعد المرجع الحسي المادي، واحتفظ بما هو مجرد وصوري. ومن ثم، فقد كان يدرس اللغة لذاتها ومن أجل ذاتها. وهذا يعني أنه كان يركز على دراسة اللغة باعتبارها ملكة اجتماعية أساسية وثابتة، ويقصي الكلام باعتباره ظاهرة فردية متغيرة وهامشية. ويعني من جهة أخرى أن **دو سوسير** اهتم فقط بالجانب الصوتي والمعنوي المرتبطين باللغة، ولم يهتم بالكلام والإنجاز القائمين على البعد المرجعي والسياقي(9).

في مجال الأدب؛ تتعامل البنيوية مع الجملة باعتبارها منطلقا للدراسة والتحليل، وتنظر إلى الخطاب الأدبي باعتباره بناءً كاملا، فالقصيدة الشعرية لا تبدع من أبيات ولا هي نتيجة مجموعة أبيات، لأن البنية الدلالية للقصيدة هي محصلة مجموعة من البنيات المتمثلة في البنية الإيقاعية والبنية التركيبية والتعبيرية والبنية التخيلية، وينطبق ذلك على كل أشكال المنتوج الأدبي(10)، ومن هنا أصبحت البنيوية من المفاهيم الأساسية في تحديد طبيعة الأعمال الأدبية.

تجسدت البنيوية في الأدب – والتي استندت على دراسات **دو سوسير** اللغوية – في مجال النقد الأدبي مع الشكلانيين الروس وخاصة **رومان جاكوبسون** (1896 – 1982 R. Jakobson)، ومعها عرفت نظرية الأدب – مع البنيوية في الاتجاه الشكلاني – تحولا جذريا إذ لم تصبح نظرية في الحياة بل أصبحت نظرية في الإبداع الأدبي من منظور لغوي وفني وجمالي(11).

يهتم الاتجاه الشكلاني بدراسة النظام اللغوي معزولا عن سياق التواصل الاجتماعي، فيدرس مستويات اللغة؛ كالمستوى الصوتي بنوعيه الفونيتيكي والفنولوجي، والمستوى التركيبي والدلالي. وبالتالي فالبنيوية في مجال الأدب (الاتجاه الشكلاني) «تُعنى بدراسة المنجز في صورته الآنية بصرف النظر عن السياق الذي أنتج فيه، أو علاقته بالمرسل، وقصده بإنتاجه، ويتم ذلك بتحليل مستويات لغة بعينها، كاللغة العربية، بوصفها كيانا مستقلا، ذات بنية كلية، وايجاد علاقة بين هذه المستويات، بدءاً من تحليل الأصوات والصرف والتراكيب، إلى تحليل مستوى الدلالة»(12). وهذا كله أدى إلى إدخال مفاهيم جديدة للحقل الأدبي كتحليل النص وتحليل الخطاب ونحو النص وغيرها، واعتبار النص نسيج منغلق على ذاته.

تجدر الإشارة إلى أن الاتجاه الشكلاني يشكل انعطاف هام في نظرية الأدب وتحليل النص الأدبي، وقد ظهر هذا الاتجاه نتيجة التقاء حلقتين كبيرتين في الأدب؛ حلقة **موسكو اللغوية**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التي أسسها الناقد الأدبي المعروف "**جاكوبسون**" في سنة 1915، وحلقة **بطرسبورغ** التي تأسست سنة بعد ذلك، والمعروفة باسم "**أبوياز**" (Opyaz). وقد دعت الشكلانية إلى العناية بقراءة النص الأدبي من داخله، باعتباره نظامًا ألْسُنِيًا ذا وسائط سيميولوجية للواقع، وليس هو انعكاسًا للواقع. ولذلك استبعدوا علاقة الأدب بالأفكار والفلسفة والمجتمع والتاريخ.

وقد سعى الشكلانيون إلى مقاربة النص الأدبي مقاربة محايثة، بوصفه بنية مغلقة مكتفية بذاتها، لا تحيل على وقائع خارجية عنها إلى ما يتجاوز لغتها ويتصل بالذات المنتجة لها أو بسياق إنتاجها، بل تحيل على اشتغالها الداخلي فقط(13). من هنا، فإن النقد البنيوي للخطاب الأدبي يتمركز حول النص ويعزله عن كل شيء، مثل مؤلف النص والمجتمع والظروف التي نشأ فيها، فيغدو الأدب بذلك عبارة عن خطاب أو لغة، ويغدو العمل الأدبي كله ما هو إلا دال لمدلولات.

2-ب- المنهج الاركيولوجي في تحليل الخطاب:

الاركيولوجيا (Archéologie) من حيث المصطلح تعني دراسة الحضارات التي شيّدها الإنسان قديما، باستعمال الأدوات والوسائل المختلفة، بهدف الحفر والتنقيب عن الآثار والمعالم التي خلّفتها تلك الحضارات. ومع المفكّر الفرنسي **ميشال فوكو** طرأ على هذا المصطلح تحوّلا دلاليا ووظيفيا لما نقله من ميدان علم الآثار إلى الفلسفة والفكر، ولعل أول تجلٍّ لهذا التوظيف الفوكوي ظهر في أطروحته لنيل درجة الدكتوراه في عام 1959 عن رسالته الموسومة "تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي"، والتي وضع فيها أسس المنهج الاركيولوجي الحفري، ثم تبلور المنهج بشكل واضح في كتابه "**الكلمات والأشياء**" (Les mots et les choses) في عام 1966، ثمّ بلغ المصطلح ذروته المنهجية في كتابه "**حفريات المعرفة**" أو "**اركيولوجيا المعرفة**" (Archéologie du savoir).

ومن المعروف أن **فوكو** يعدُّ أحد أقطاب المدرسة البنيوية، ولكنه تميز عنها بمنهجه الاركيولوجي. ورغم أنه كتب العديد من المقالات والموضوعات حول اللغة، إلا أن موضوع اللغة كان هامشيا في فلسفته، في مقابل مركزية الخطاب من حيث إنه يحتل المكانة الأساسية في الإنتاج العلمي والفلسفي **لفوكو**(14). وفي كتابه "**الكلمات والأشياء**" طبق فوكو طريقته في تحليل مختلف الخطابات، خاصة خطاب البيولوجيا والاقتصاد واللغة، كما طرح إشكالية المنهج في كيفية تحليل مختلف الخطابات(15). ولم يكن هذا المنهج سوى المنهج الحفري أو الاركيولوجي،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من حيث هو ملائم لا لقضايا العلم فحسب، بل ولكل النصوص الفلسفية والأدبية والقصص والقواعد التي تفرضها المؤسسات وحتى في القرارات السياسية.

يحصر **ميشال فوكو** مجال الخطاب في الممارسات اللفظية التي يتعين شروط ظهورها وانتظامها والكشف عن سماتها التاريخية، فالملفوظ هو الوحدة الأولية للخطاب، والاركيولوجيا هي تحليلا للأحداث الخطابية(16)، وكلما تعلق الأمر بالكلام عن الإنسان وعن الحقيقة وعن التاريخ وعن الممارسات تصبح أشكال الخطاب بمختلف تمثلاته في المقام الأول.

إن الخطاب هو شكل من أشكال الممارسات تحكمها قواعد ما، وينبغي علينا الانصراف إلى ما وراء الخطاب، وقراءة ما يخفيه والكشف عن اللامنطوق فيه، يعد هذا التحليل بمثابة تأويل يشكل مثيلا للنص الأول. وفي كل خطاب كلام مسكوت عنه ينطق به نص الخطاب، وهذا التحليل للخطاب وفق الاركيولوجيا ليس إلا اختراقا للنص الأول وإعادة قراءته قراءة ثانية للكشف عن إمكانات الخطاب والكشف عن المسكوت عنه الذي لا تقوله الكلمات المعجمية.

من هنا، لم يعد الخطاب في نظر **فوكو** إخبارا عن الحقيقة بل هو ما ينتج الحقيقة التي تفرض نفسها على وعي المتلقي، حيث يصبح هو ذاته واقعة وليس مجرد خبر عن الوقائع. ما ينتهي إليه **فوكو** هو أن الخطاب يحتوي بين ثناياه على معان صامتة تمتلئ بنبع لا ينضب عن الأصل الذي يتعذر البحث عنه في أي مصدر آخر، ففي النص يكمن معنى الوجود، لا في الكلمات بكل تأكيد، بل من خلالها كشبكة يُنظر إلى ما ورائها(17). ويهدف تحليل الخطاب عند **فوكو** إلى الكشف عن الأنساق الأساسية في ثقافة ما، من حيث هي تحدد وتحكم اللغة وفضاءاتها الإدراكية ومجالاتها التبادلية وتقنياتها وقيمها وتراتب ممارساتها، ومن حيث إنها تفسر النظريات العلمية والفلسفية(18). ويتحقق ذلك بإبراز معايير الخطاب وهي التي يحددها **فوكو** كالتالي(19):

أ- **معايير التكون**: وتتمثل في وجود قواعد تشكل بالنسبة لكل موضوعات الخطاب، ولكل عملياته ومفاهيمه واتجاهاته النظرية.

ب- **معايير التحول**: وتتعلق بتحديد مجمل الشروط التي توفرت في لحظة ما وسمحت بتشكل موضوعات الخطاب، ولكل عملياته ومفاهيمه واتجاهاته النظرية

جـ- **معايير الاقتران**: تتمثل في مجموع العلاقات التي تحدد خطابا معينا، وتحديد موقعه من بين الخطابات الأخرى.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2-ج- من منهج البناء إلى منهج التفكيك:

ترتبط التفكيكية La Déconstruction بالفيلسوف الفرنسي **جاك دريدا** (1930 – J. Derrida 2004)، الذي بدأ نظريته بنقد الفكر البنيوي الذي كان سائدا آنذاك عندما أنكر القدرة على الوصول بالطرق التقليدية إلى حل مشكلة الإحالة، أي قدرة اللفظ على إحالتنا إلى شيء ما خارجه.

ومصطلح التفكيك الذي جاء به **دريدا** لم يكن يقصد منه الهدم والتخريب كما يفهم من ذلك، وإنما القصد منه هو إعادة ترتيب عناصر الخطاب على طريقة أهل النحو[20]. ومصطلح التفكيكية في مستواه الدلاليّ العميق يدل على تفكيك الخطابات والنظم الفكرية، وإعادة النظر إليها بحسب عناصرها، والاستغراق فيها وصولا إلى الإلمام بالبؤر الأساسية المطمورة فيها، «إن التفكيك –كما يعبر عنه **دريدا** – حركة بنيانية وضد بنيانية في الآن نفسه، فنحن نفكك بناءً أو حادثا مصطنعا لنبرز بنيانه وأضلاعه وهيكله ولكن نفك في آن معا البنية التي لا تفسر شيئا فهي ليست مركزا ولا مبدأ ولا قوة، فالتفكيك هو طريقة حصر أو تحليل يذهب أبعد من القرار النقدي»[21]. وبشكل عام، ترد التفكيكية في كتابات **جاك دريدا** لا بمعناها السلبي بل بالمعنى الإيجابي؛ حيث ترد من أجل إعادة البناء والتركيب، وتصحيح المفاهيم، وتقويض المقولات المركزية التي مجدتها الفلسفة الغربية لقرون مثل العقل، والوعي، والبنية، والمركز، والنظام، والصوت، والانسجام... والتي تتناقض مع الواقع؛ من حيث إن الواقع قائم على الاختلاف، والتلاشي، والتقويض، والتفكك، والتشعب، والتناقض، وغيرها.

ومن المسلم به أن التفكيكية جاءت لتقويض بعض المفاهيم التي عملت التفكيكية على هدمها وتفكيك أنظمتها، كتقويض فلسفة الدال الصوتي، اللسان والكلام، الحضور والغياب، مركزية اللغة، ومركزية العقل،... وهي المفاهيم التي حكمت الغرب وخطاباته وبحكمها هذا قد شكلت اللاوعي الغربي في مساره، وشكلت – أيضا وإلى وقت قريب – نماذج إرشادية هيمنت على العقل الغربي.

تنطلق التفكيكية أولا من التمييز بين ما هو مكتوب وما هو منطوق، حيث إن للمنطوق أسبقية قبلية على المكتوب، من هنا كان المكتوب هو حمولة المنطوق. إن الكلمات اللغوية التي ننطقها لا تتمتع بأي وجود خارجي أو تأثير ذاتي، وإنما هي مجرد صور سمعية نتمثلها عندما نستحضر المفاهيم. يقودنا هذا إلى القول بانعدام دور الكلمة المنطوقة أو الصورة البصرية في

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إعطاء الدلالة. ومعلوم أن **دوسوسير** كان يرى أن العلامة مكونة من الدال والمدلول، وليس هناك سوى مدلول واحد متفق عليه، أما **جاك دريدا** فيرى أن هذا المدلول ليس واحدا، بل هو مدلول متعدد ومختلف ومتناقض.

وفي تحليلها للخطاب أو النص تستهدف التفكيكية تفجير النص بما هو غير متماسك Non cohérence، وبما هو منتج لمعانٍ غير قابلة للتجميع Non totalisable، وبالتالي فالقراءة التفكيكية للنص تكشف عن ضبابية العلامة اللغوية بين المعنى المرجعي والمعنى المجازي، مما يؤدي إلى عجز القارئ عن الإمساك بالنص والسيطرة عليه(22). نستطيع أن نقول عندئذ إن القراءة التفكيكية – بما هي هدم وتقويض – إنما تكشف عن التناقضات التي يحملها النص – الخطاب، تلك التناقضات التي تتخفى خلف الاستقرار الذي يوحي به النص – الخطاب، ذلك أن «القراءة التفكيكية تثبت معنى للنص ثم تنقضه لتقيم آخر على أنقاضه...، إنها تسعى إلى إثبات ما هو هامشي قد يصير مركزيا إذا نظرنا إليه من زاوية مغايرة [...] إن تفكيك النص يقوم على تأليب قوى الدلالة المتناحرة داخل النص، فيضرب بذلك الاستقرار الذي يخفيه أي معنى»(23). ومعنى ذلك أنّ تفكيك النّص كممارسة نقدية تكشف ما يبدو في النص أو الخطاب من تناسق وعدم تناقض ليس إلا مجرد ألاعيب بلاغية، من هنا فإن التفكيك ينفي وجود معنى للنص متماسك وغير متناقض، أي الكشف عن البنية غير المتجانسة للنص.

وإذا كانت التفكيكية – **مع جاك دريدا** – قد اتخذت منحى فلسفيا في الغرب، ومع مجموعة من الفلاسفة الأوروبيين، فإنها قد اتخذت منحى أدبيا في القراءة والتأويل في الثقافة الأنجلوسكسونية، حيث سخرت كل أدواتها من أجل تفكيك النقد الجديد، الذي يطلق على الحركة النقدية التي ظهرت في أعقاب فلول الاتجاه الشكلاني، والتي كان مركزها الجامعات الأمريكية.

وبالتالي، لا يكون التفكيك هنا – خاصة على المستوى السيميائي – سوى تشريح النص، وتحديد بنياته العميقة، واستخلاص القواعد المجردة والثنائيات المنطقية التي تتحكم في توليد النصوص اللامتناهية العدد بالاحتكام إلى العقل والمنطق واللغة، وبهذا يكون تفكيكاً إيجابياً ومنهجياً ومجدٍ في قراءة النصوص الفلسفية والأدبية، وطريقة عامة لفهم الخطاب وتفسيره علميا(24).

وأصبحت التفكيكية ابتداءً من سنة 1970 منهجية نقدية أدبية في الثقافة الأنجلوسكسونية، وآلية للبلاغة والتأويل. وقد ظهرت هذه المنهجية في سياق ثقافي خاص يتمثل في تقويض

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مقولات اللسانيات الغربية، وهدم المرتكزات البنيوية، في إطار ما يسمى بـ"ما بعد الحداثة"، وظهور جماعة تيل كيل (Tel Quel)، وجماعة ييل (Yale) الأمريكية[25]، وهي جماعة تنتسب الى جامعة ييل إحدى كبريات الجامعات الأمريكية.

ومع أن **جاك دريدا** يرفض أن تتحول التفكيكية إلى منهجية أو طريقة نقدية لقراءة الأدب، إلا أن التفكيكيين في العالم الأنجلوسكسوني حولوها إلى طريقة في التأويل النقدي، وقراءة النصوص الأدبية. وبهذا، أصبحت التفكيكية طريقة في القراءة والتأويل وتشريح النصوص والخطابات كيفما كان نوعها.

وتنتهي التفكيكية إلى أن الخطاب الأدبي مستويين: مستوى النص كما أنتجه مؤلفه، ومستوى تلقي القارئ له، وهذا التلقي هو الذي يكسب النص معناه ويمنحه التجدد الدائم[26].

خاتمة:

نصل في النهاية الى أن الخطاب – مهما كان نوعه – قد احتل مركزية الاهتمام من قبل المدارس النقدية المعاصرة، وقد اختلفت آليات تحليله من مدرسة الى أخرى. لقد نظرت المدرسة البنيوية الى الخطاب كبنية واحدة واهتمت بمختلف العلاقات المتبادلة بين العناصر الأساسية المكونة لبنيته، وبالتالي يقتضي كل تحليل للخطاب دراسة وتحليل مختلف هذه العناصر المكونة له. بينما يتجه التحليل الاركيولوجي إلى الحفر في الخطابات وتحليل مضمونها ونقدها، بهدف الكشف عن الأثر التاريخي والفلسفي واللغوي وحتى النفسي الذي أنتج هذا الخطاب. أما التفكيكية فقد بينت أنه من الاستحالة إثبات معني متماسك للنص رغم ما يظهره النص من تماسك ظاهري، وهي بذلك تكشف عن التناقضات الداخلية للنص.

بيبلوغرافيا:

1. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للنشر، 1994.
2. التهانوي، **كشاف اصطلاحات الفنون: الجزء الثاني**، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 1972.
3. الزواوي بغورة، **مفهوم الخطاب في فلسفة ميشال فوكو**، المجلس الأعلى للثقافة، الكويت، 2000.
4. أحمد حمدي حسن، **جاك دريدا والنظرية التفكيكية**، أوراق فلسفية، عدد13، القاهرة، 2005.
5. أحمد زايد، **صور من الخطاب الديني المعاصر**، دار العين للنشر والتوزيع، القاهرة، 2007.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

6. جميل حمداوي، **نظريات النقد الأدبي في مرحلة ما بعد الحداثة**، نسخة إلكترونية من موقع: شبكة الألوكة www.alukah.net

7. صالح هويدي، **المناهج النقدية الحديثة: أسئلة ومقاربات**، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 2015.

8. صلاح فضل، **مناهج النقد المعاصر**، ميريت للنشر والمعلومات، الطبعة الأولى، القاهرة، 2002.

9. عبد الكريم شرفي، **خطيئة الغذامي من يكّفر عنها: أو المسافة البعيدة بين "تشريحية الغذامي و"تفكيكية" دريدا**، مجلة الخطاب، العدد07، منشورات مخبر تحليل الخطاب، جامعة تيزي وزو، 2010.

10. عبدالهادي بن ظافر الشهري، **استراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية**، دار الكتاب الجديد المتحدة، الطبعة الأولى، بيروت، 2004.

11. فاطيمة زهرة سماعيل، **القراءة التفكيكية**، مجلة عود الند، العدد79، 2013، نسخة إلكترونية، على الرابط http://www.oudnad.net/spip.php?article644

12. محمد الحناش، **البنيوية في اللسانيات**، دار الرشاد الحديثة، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، 1980.

13. محمد حولة، **تحليل الخطاب من المدرسة البنيوية إلى المنهج التداولي**، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، العدد09، جامعة معسكر، 2014.

14. محمد فتح الله مصباح، **تناص الشعر العربي الحديث**، https://books.google.dz/books

15. نعيمة سعدية، **التحليل السيميائي والخطاب**، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الأردن، 2016.

16. Emile Benveniste, **Problème de linguistique générale**, éditions Galimard,1966.

17. Ferdinand de Saussure, **Cours de linguistique générale**, éditions talant kit, Bejaia, 2002.

الإحالات:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

---

(1)- أنظر إلى: ابن منظور، **لسان العرب**، دار صادر للنشر، 1994، مادة: خطب.

(2)- انظر إلى: التهانوي، **كشاف اصطلاحات الفنون: الجزء الثاني**، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 1972، ص175.

(3)- Emile Benveniste, **Problème de linguistique générale**, éditions Galimard, 1966, p16.

(4)- عبدالهادي بن ظافر الشهري، **استراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية**، دار الكتاب الجديد المتحدة، الطبعة الأولى، بيروت، 2004، ص39.

(5)- أحمد زايد، **صور من الخطاب الديني المعاصر**، دار العين للنشر والتوزيع، القاهرة، 2007، ص21 -22.

(6)- نعيمة سعدية، **التحليل السيميائي والخطاب**، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الأردن، 2016، ص5.

(7)- Ferdinand de Saussure, **Cours de linguistique générale**, éditions talant kit, Bejaia, 2002, p 22.

(8)- محمد حولة، **تحليل الخطاب من المدرسة البنيوية إلى المنهج التداولي**، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، العدد 09، جامعة معسكر، 2014، ص66.

(9)- محمد الحناش، **البنيوية في اللسانيات**، دار الرشاد الحديثة، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، 1980، ص141.

(10)- المرجع نفسه، ص97.

(11)- أنظر إلى: صلاح فضل، **مناهج النقد المعاصر**، ميريت للنشر والمعلومات، الطبعة الأولى، القاهرة، 2002، ص94.

(12)- عبدالهادي بن ظافر الشهري، **استراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية**، مرجع سابق، ص7.

(13)- صالح هويدي، **المناهج النقدية الحديثة: أسئلة ومقاربات**، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2015، ص108.

(14)- الزواوي بغورة، **مفهوم الخطاب في فلسفة ميشال فوكو**، المجلس الأعلى للثقافة، الكويت، 2000، ص29.

(15)- المرجع نفسه، ص94.

(16)- السيد ولد أباه، **التاريخ والحقيقة عند فوكو**، دار المنتخب العربي، الطبعة الأولى، بيروت، 1994، ص104.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(17)– ينظر إلى: ميشال فوكو، **تاريخ الجنون**، ص206 وما بعدها.

(18)– السيد ولد أباه، المرجع نفسه، ص97.

(19)– المرجع نفسه، ص110 – 111.

(20)– أحمد حمدي حسن، **جاك دريدا والنظرية التفكيكية**، أوراق فلسفية، عدد13، القاهرة، 2005، ص366.

(21)– نقلا عن: فاطيمة زهرة سماعيل، **القراءة التفكيكية**، مجلة عود الند، العدد79، 2013، على الرابط: http://www.oudnad.net/spip.php?article644

(22)– يوسف وغليسي، **إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد**، ص340، نقلا عن: عبد الكريم شرفي، **خطيئة الغذامي من يكّفر عنها: أو المسافة البعيدة بين "تشريحية" الغذامي و"تفكيكية" دريدا**، مجلة الخطاب، العدد07، منشورات مخبر تحليل الخطاب، جامعة تيزي وزو، 2010، ص119.

(23)– المرجع نفسه، ص121.

(24)– جميل حمداوي، **نظريات النقد الأدبي في مرحلة ما بعد الحداثة**، نسخة إلكترونية من موقع: شبكة الألوكة – www.alukah.net، ص32 – 33.

(25)– جميل حمداوي، المرجع نفسه، ص38.

(26)– نقلا عن: صالح هويدي، **المناهج النقدية الحديثة: أسئلة ومقاربات**، مرجع سابق، ص140.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com